خطبة الجمعة

التي ألقاها أمير المؤمنين سيدنا مرزا مسرور أحمد أيده الله تعالى بنصره العزيز

الخليفة الخامس للمسيح الموعود والإمام المهدي عليه السلام

يوم ٢٠١٠/٠٣/٢٦

في مسجد بيت الفتوح بلندن

يقول الله ﷻ ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا * وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لا يَحْتَسِبُ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللهِ فَهُوَ حَسْبُهُ﴾ (الطلاق ٣-٤).. سأتناول اليوم بيان بعض الأحداث التي تلقي الضوء على كيف أنه ﷻ يُري مشاهد نُصرته لعباده من حيث لا يحتسبون، وقد ظل يري هذه المشاهد على مر التاريخ في كل عصر، وكيف أنه ﷻ يحاسب أعداءه وأعداء أحبته غيرةً منه. لذا فقد اخترت بعض الوقائع مثلا على ذلك أيضا.

إن حياة حضرة المولوي نور الدين الخليفة الأول للمسيح الموعود عليه السلام حافلة بمثل هذه الأحداث، وهي معروفة في تاريخ الجماعة، وقد كُتبت سيرته بتفصيل؛ فالسيد غلام محمد تشودري المحترم يقول: لقد حكى لي أحد أقارب السيد حكيم خادم علي عن حضرة نور الدين فقال: ذات مرة كان حضرته عائدا من كشمير عن طريق راولبندي، وفي الطريق نفدت نقوده. فذكرتُ له ذلك، فقال: سوف نبيع هذه الفرس بـ ٤٠٠ أو ٥٠٠ روبية، حيث ستُباع بهذا الثمن فورا، وهكذا سيكون عندنا مبلغ كافٍ للمصاريف. وكان حضرته يركب الفرس التي قد اشتراها بـ ٧٠٠ روبية. ولم نذهب إلى مسافة طويلة

حتى أُصيبت بالفرس بألم القولنج وماتت عند وصولنا إلى راولبندي. كان عليه ﷺ أن يدفع الأجرة أيضا لصاحب العربة التي أقَّلتنا. وكان حضرته يتمشى، حين قلت له: يا سيدي، صاحب العربة يطلب الأجرة. فقال حضرته بلهجة ملؤها الألم مشيرا إلى الفرس الميتة: ها هو إله نور الدين قد مات. والآن نتوجه إلى الإله الحقيقي، فهو نعم المولى ونعم الوكيل. وبعد قليل جاء رجل سيخي بوالده المريض والمتقدم في السن، ففحصه حضرته وكتب الوصفة، فأعطانا مبلغا كافيا لسفرنا إلى جامون."

فهذه هي التقوى أنه رغم أنه اتّكل خطأ على الوسيلة الدنيوية إلا أنه لَمْ يجزع ولم يبكِ على ضياعها، بل قد التفت بكامل التوكل على الله ﷻ، ونشأ لديه توجّه إلى الدعاء، فهيأ الله ﷻ فورا الوسائل على عكس ما يُتوقع. إن حياة الخليفة الأول ﷺ كما قلت زاخرة بمثل هذه الأحداث، ومن قرأها ازداد إيمانا ويقينا، فمثل ذلك هناك رواية رواها "مرزا إسلام الله المصري" عن "مِسْتَري قطب الدين بهيروي" فيقول:

ذات مرة سأل حضرة الخليفة الأول أهلَه يوم عيد الأضحى إن كان يتوفر له لباس نظيف، فعلم أنه ليس لديه إلا سروال غير أن به تمزقًا. فأخذه وبدأ يُدخل فيها الدِّكة ببطء شديد. كان نواب محمد علي في تلك الأيام يشغل منصب سكرتير مؤسسة "صدر أنجمن"، فأرسل إلى حضرته أن يسرع لأنه قد حصل تأخير في أداء الصلاة والناس ينتظرونه بفارغ الصبر لأن عليهم أن يذبحوا أضاحيهم أيضا. فقال: سآتي بعد قليل. ولم يمض وقت يسير إلا وجاءه شخص بالرسالة نفسها فرد عليه بالإجابة السابقة. ثم بعد مُضيّ وقت قصير جاءه شخص آخر وطرق عليه الباب. فأرسل خادمه ليتفقد من يكون. فقال له الوافد: أتيت من "وزير آباد" وأريد لقاء حضرته. فسمح له حضرته بالدخول وسأله عن مجيئه فقال: سيدي، أنا من سكان مدينة "وزير آباد"

وجئت بملابسك وملابس أمان جي (أي حرم حضرته) والأولاد. لقد وصلت إلى بطالة ليلا غير أنني لم أجد عربة إلى قاديان فاضطررت للبقاء هناك. وجئت الآن مشيا على الأقدام." فهكذا هيأ الله له الوسيلة فورا.

وحكى الصوفي عطا محمد أيضا حادثة مماثلة عن حضرة الخليفة الأول ﵁ فقال:

ذات مرة وزّع حضرة الخليفة الأول الملابس على الفقراء صباح يوم العيد حتى وزّع عليهم ملابسه الخاصة أيضا. فقالت له زوجته ماذا تلبس لصلاة العيد، فقال: سوف يقضي الله تعالى حاجتي. فانتظَر حتى لم يبق سوى خمس أو سبع دقائق من صلاة العيد؛ إذ جاءه شخص يحمل له حزمة من الثياب، فتسلم حضرته الثياب وقال: انظروا كيف أرسل لنا ربُّنا ثيابا في الوقت المناسب جدا.

يتضح من هذه الأحداث أن الله تعالى قد تكفّل به وكان يقضي جميع حاجاته في وقتها الدقيق.

حضرة المولوي غلام رسول راجيكي ﵁ يقول: كان ابني الأكبر ميان إقبال أحمد العزيز سلمه الله ما زال طفلا إذ رأيت في الرؤيا أنني أنا وزوجتي وابني هذا نقيم في بيت سيدنا المسيح الموعود ﵇، وشعرت في الرؤيا أن زوجتي هي ابنة سيدنا المسيح الموعود ﵇ وابني حفيدُه، ثم رأيت أنني وابني هذا نمسِّد قدمَي حضرته ﵇ فقال لي داعيا، باللغة البنجابية ما معناه "اذهب ما بقيتْ لك حاجة" فهذه جملة بنجابية معناها "حقق الله جميع أمنياتك ولا أبقَى لك أي حاجة"، يقول حضرة المولوي المحترم: لقد رأيت أن الله يسد كل حاجتي إلى هذا اليوم تحقيقا لقوله: ﴿وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لا يَحْتَسِبُ﴾ فإن حاجاتي تنقضي من حيث لا يخطر على مخيلتي، وإن أهلي ومعظم الذين يقيمون حولي

يلاحظون تحقُّق هذه البشرى الروحانية بأم أعينهم، وهكذا لحضرة المولوي راجيكي أيضا أحداث كثيرة جدا وهي مسجلة في سيرته الذاتية.

يقول سيدنا المسيح الموعود عليه السلام: إن الرازق الحقيقي هو الله سبحانه وتعالى، وإن من يتوكل عليه لا يمكن أن يبقى محروما من الرزق؛ فهو يهيئ الرزق بشتى الأساليب والطرق للمتوكل عليه، يقول الله تعالى من وثق بي وتوكل عليّ فإني أُمطر له من السماء وأُخرج من تحت قدميه، فيجب أن يتوكل كل إنسان على الله سبحانه وتعالى.

لقد قال الله سبحانه وتعالى: اصطبغوا بصبغة الله، وإن الأنبياء يصطبغون بصبغة الله تعالى تماما، وهذا يتجلى في ذات النبي ﷺ أكثر من الجميع، حيث كان قد اصطبغ بصبغة الله عز وجل. وفي هذا الصدد أقدم لكم بعض الأحاديث، فقد قال أَبُو هُرَيْرَةَ رضي الله عنه: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: لَوْ كَانَ لِي مِثْلُ أُحُدٍ ذَهَبًا لَسَرَّنِي أَنْ لا تَمُرَّ عَلَيَّ ثَلاثُ لَيَالٍ وَعِنْدِي مِنْهُ شَيْءٌ إِلا شَيْئًا أَرْصُدُهُ لِدَيْنٍ. (البخاري، كتاب الرقاق). أي لو كانت عندي ثروة هائلة لما أعجبني أن يبقى عندي شيء منها ولَقَسمتها على الناس باستمرار دون حساب.

ثم هناك رواية عَنْ مُوسَى بْنِ أَنَسٍ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: مَا سُئِلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ عَلَى الإِسْلامِ شَيْئًا إِلا أَعْطَاهُ. قَالَ فَجَاءَهُ رَجُلٌ فَأَعْطَاهُ غَنَمًا بَيْنَ جَبَلَيْنِ فَرَجَعَ إِلَى قَوْمِهِ فَقَالَ يَا قَوْمِ أَسْلِمُوا فَإِنَّ مُحَمَّدًا يُعْطِي عَطَاءً لا يَخْشَى الْفَاقَةَ. (مسلم، كتاب الفضائل)

وعَنْ ابْنِ شِهَابٍ قَالَ غَزَا رَسُولُ اللهِ ﷺ غَزْوَةَ الْفَتْحِ فَتْحِ مَكَّةَ ثُمَّ خَرَجَ رَسُولُ اللهِ ﷺ بِمَنْ مَعَهُ مِنْ الْمُسْلِمِينَ فَاقْتَتَلُوا بِحُنَيْنٍ فَنَصَرَ اللهُ دِينَهُ وَالْمُسْلِمِينَ

وَأَعْطَى رَسُولُ اللهِ ﷺ يَوْمَئِذٍ صَفْوَانَ بْنَ أُمَيَّةَ مِائَةً مِنْ النَّعَمِ ثُمَّ مِائَةً ثُمَّ مِائَةً. (مسلم، كتاب الفضائل) *أي أعطاه رسول الله ﷺ ثلاثمئة جمل.*

يقول ابن شهاب أخبره سعيد بن المسيب أن صفوان ﷺ كان يقول: حين أعطاني رسول الله ﷺ هذه الجائزة العظيمة الشأن كان حضرته ﷺ قبل ذلك أكثر الناس إليَّ بغضا وكراهية، لكنني بدأت أحبّه قدر ما أعطاني حتى أصبح ﷺ أحبَّ الناس إليّ.

فالثروة الدنيوية تتسبب أحيانا في لفْت انتباه المرء إلى الدين وتكشف له طريق الحق، فعندما أصبح حضرته ﷺ حبيبَ صفوان فمن الجليّ أن حبّه ﷺ صار أكبر ثروة عنده، ففي رواية عنه:

"خرج رسول الله ﷺ قِبَل هوازن وخرج معه صفوان واستعاره رسول الله ﷺ سلاحا فأعاره مائة درع بأداتها، وشهد معه حُنينا والطائف وهو كافر، ثم رجع إلى الجَعرّانة، فبينا رسول الله ﷺ يسير في الغنائم ينظر إليها ومعه صفوان بن أمية، فجعل صفوان ينظر إلى شعب ملئ نِعَمًا وشاءً ورعاءً فأدام النظر إليه، ورسول الله ﷺ يرمقه فقال: «أبا وهب ، يعجبك هذا الشعب؟». قال: نعم. قال: هو لك وما فيه. فقال صفوان عند ذلك: ما طابت نفس أحد بمثل هذا إلا نفس نبي، أشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمدا عبده ورسوله، وأسلم مكانه، وأعطاه رسول الله ﷺ أيضا مع المؤلفة قلوبهم من غنائم حنين خمسين بعيرا. (طبقات ابن سعد)

كان صفوان عدوا شرسًا للنبي ﷺ وألد أعدائه وكان قد هرب من مكة عند فتحها لِعِلمه أن الاعتداءات والمظالم التي مارسها على المسلمين لا تترك أي

احتمال في العفو عنه فينجو من العقاب، لكن النبي ﷺ لم يعفُ عنه فحسب، بل أعطاه عطاء عظيما ضخما ما له من نفاد.

لقد نصح النبي ﷺ صحابته وأمَّته ألا يبخلوا ولا سيما في الإنفاق على مهمات الدين، كما لفت انتباههم إلى ألا يقصِّروا أبدا في أداء حقوق العباد، فعَنْ أَسْمَاءَ بنت أبي بكر رضي الله عنهما أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ أَنْفِقِي وَلا تُحْصِي فَيُحْصِيَ اللهُ عَلَيْكِ (أي لا تبخلي أبدا) وَلا تُوعِي فَيُوعِيَ اللهُ عَلَيْكِ. (البخاري، كِتَاب الْهِبَةِ، بَاب هِبَةِ الْمَرْأَةِ لِغَيْرِ زَوْجِهَا)

أي إذا لم يخرج الشيء من الوعاء – أي إذا لم تنفقوا المال – فلن يدخله، لهذا قال أنفقوا بسخاء وسعة الصدر قدر ما تستطيعون. ومعلوم أن مقدرة كل إنسان متفاوتة حسب سعته وماله وحسب ما يتعين عليه من الواجبات والفرائض، وفي ضوء ما يجب عليه من الفرائض ينبغي أن ينفق على الدين أيضا. وإن التقوى والتوكل الذي كان يريد حضرته ﷺ أن ينشئ في قلوب صحابته قد نشأ فيهم فعلا كما تشهد على ذلك سيرتهم، حيث إن الذين كانوا يوصَفون أميين جهلةً أصبحوا أسمى نماذج العباد الربانيين، كان ﷺ يهمه دوما وكان يُقلقه أن تبقى أمته ربانية على الدوام، ولم يكن يخشى على أمته قلة الثروة والمال، ولتحقيق ذلك كان ينصح الصحابة لكي يبلِّغوا هذه النصيحة مَن بعدهم لتنتقل إلى الأجيال القادمة باستمرار، ففي مثل هذه المناسبات قال ذات يوم وهو ينصح الصحابة، فعن عَمْرَو بْنَ عَوْفٍ الأَنْصَارِيَّ.. أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ بَعَثَ أَبَا عُبَيْدَةَ بْنَ الْجَرَّاحِ إِلَى الْبَحْرَيْنِ يَأْتِي بِجِزْيَتِهَا وَكَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ هُوَ صَالَحَ أَهْلَ الْبَحْرَيْنِ وَأَمَّرَ عَلَيْهِمْ الْعَلاءَ بْنَ الْحَضْرَمِيِّ فَقَدِمَ أَبُو عُبَيْدَةَ بِمَالٍ مِنْ الْبَحْرَيْنِ فَسَمِعَتْ الأَنْصَارُ بِقُدُومِ أَبِي عُبَيْدَةَ فَوَافَتْ صَلاةَ الصُّبْحِ مَعَ

النَّبِيِّ ﷺ فَلَمَّا صَلَّى بِهِمْ الْفَجْرَ انْصَرَفَ فَتَعَرَّضُوا لَهُ فَتَبَسَّمَ رَسُولُ اللهِ ﷺ حِينَ رَآهُمْ وَقَالَ أَظُنُّكُمْ قَدْ سَمِعْتُمْ أَنَّ أَبَا عُبَيْدَةَ قَدْ جَاءَ بِشَيْءٍ قَالُوا أَجَلْ يَا رَسُولَ اللهِ قَالَ فَأَبْشِرُوا وَأَمِّلُوا مَا يَسُرُّكُمْ فَوَ اللهِ لا الْفَقْرَ أَخْشَى عَلَيْكُمْ وَلَكِنْ أَخْشَى عَلَيْكُمْ أَنْ تُبْسَطَ عَلَيْكُمْ الدُّنْيَا كَمَا بُسِطَتْ عَلَى مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ فَتَنَافَسُوهَا كَمَا تَنَافَسُوهَا وَتُهْلِكَكُمْ كَمَا أَهْلَكَتْهُمْ. (البخاري، كتاب الجزية)

فهذا ما كان يُقلق النبي ﷺ، لكن يا للأسف إن أغلبية أفراد الأمة يتنافسونها رغم إعرابه ﷺ عن هذا القلق الشديد وهذا التنبيه منه، لكن المسلم الأحمدي يجب أن يولي هذا الأمر اهتماما ملحوظا وفاءً بعهد بيعته حيث تعهَّد أن يقدِّم الدين على الدنيا.

ثم إننا نرى كيف كان سيدنا المسيح الموعود عليه السلام يتعامل مع صحابته تأسِّيًا بأسوة النبي ﷺ وعملا بسنته؛ فالدكتور بشارة أحمد كتب في كتابه أن السيد غلام حسين نشر قصته في جريدة الحَكم الصادرة في ٢٨ أيار/ مايو ١٩٣٩، وأسجل هناك ملخصها، وها هو بيانه أنه على الأغلب في ١٨٩٨ يوم كان السيد غلام حسين في قاديان وكان يتمنى أن يَعهد إليه سيدنا المسيح الموعود عليه السلام أيَّ مهمة فينجزها بسرور، فذات يوم نظر إليه حضرته عليه السلام في أثناء استعراضه الرسائل وقال له: هناك في بطالة قد وصل طرْد لي، فاذهب وأحضِرْه لي ثم سلَّمه الإخطار، ثم أمره بالانتظار، ودخل إلى الغرفة وأحضر خمس روبيات وسلَّمها له قائلا: هذه نفقات السفر ورسوم الطرد. في تلك الأيام كانت في قاديان عربة أو عربتان فقط، وفي هذا الوقت لم تكن أي منهما في قاديان، وكان السيد شابا في مقتبل العمر فانطلق ماشيا متحمسا للخدمة، وعند الوصول إلى بطالة عرف أن الطرد قد وصل، فبات في الخان.

وعندما ذهب لاستلام الطرد صباحا عرف أن المُرسِل قد دفع الرسوم أيضا سلفا، وبعد استلام الطرد حين أراد أن يستأجر العربة طلب صاحب العربة أجرة كبيرة، فاستأجر حمالا بأربعة قروش توفيرا للنقود، فوضع الطرد في سلته وانطلق إلى قاديان مشيا على الأقدام، ثم عند الوصول إلى قاديان دفع من الخمس روبيات التي كان حضرته أعطاه أربعة قروش أجرةَ الحمال ووضع بقية المبلغ في جيبه، واستلم منه الطرد، وصعد الدرج للمسجد المبارك ووصل إلى بيت حضرته عليه السلام وأخبره عن قدومه، فخرج حضرته فورا وقال له مبتسما: لقد رجعت؟ فلما نظر إلى الطرد طلب منه أن يقف قليلا ودخل إلى البيت وأحضر سكينا كبيرة وقطع بها الغلاف الخارجي للطرد من ناحية وأدخل فيه يده وأخرجها ومدَّها إليه قائلا: هذه حصتك فكانت عنبًا من نوعية ممتازة، فقال له أن يضعها في جيبه بسرعة، ثم قدَّم لحضرته بقية المبلغ، وهو أربع روبيات واثنا عشر قرشا وقال له: (وكان لخمس روبيات قيمة يومذاك) هذه بقيتْ وإنما أنفقتُ أربعة قروش فقط. فقال حضرته بمنتهى الشفقة: ليس بيننا وبين أصدقائنا أي حساب. وأمسك الطرد ودخل إلى البيت، وترك الروبيات في يده والعنب في جيبه.

وهناك رواية رواها ابنُ الحكيم عبدِ الرحمان من غوجرانواله عبدُ القادر عن أبيه أن والده كان يقول: ذات مرة ذهبت إلى قاديان وبعد الإقامة يومين أو ثلاثة أيام استأذنت حضرته في العودة فقال حضرته: امكث أكثر، ثم حضَرْتُه مرة أخرى بعد مضي بضعة أيام لأستأذنه فلم يأذن لي وحدث ذلك مرتين أو ثلاث مرات حتى مضى شهران ونصف من الوقت، ثم حضَرتُه ذات يوم واستأذنته فقال: حسنا. وطلبت منه كتابه "إزالة أوهام" فكتب لي رسالة إلى

مير مهدي حسن شاه (وهو مسئول عن بيع الكتب)، فلما سلَّمتُ له الرسالة قال: عبثا يضايقنا الناس بطلب الكتب مجانا، نحن لا نملك المال فعلينا أن نطبع الكتاب الفلاني والفلاني. فقلت أعِدْ لي رسالتي إذَن، فأعادها لي، فحضرتُ حضرتَه عليه السلام لأودِّعه واستأذنه في العودة، فسألني هل وجدت الكتب؟ فقلت له: إنه قال لي كذا وكذا، فعند سماع هذه الكلمة انطلق معي فورا حافيَ القدمين وقال للسيد مير: لم تقلق؟ إن هذا العمل لَيُحَقِّقَنَّه صاحبُه،كان عليك أن تسلِّم له الكتب فورا لدى استلام رسالتي، لقد سئمتَ من الآن، سيأتي إليَّ هنا خلقٌ كثير وستُوزَّع الكنوز. فسلَّم لي الكتبَ وعُدت بها.

وهناك رواية أخرى لمنشي غلام حيدر- مفتش الأراضي من محافظة غوجرانواله -علمًا أنني قد اخترت هاتين الروايتين من سجل روايات صحابة المسيح الموعود عليه السلام- لقد روى عن السيد أحمد دين المحرّر في المحكمة أنه قال: عندما كنت أحضر عند المسيح الموعود عليه السلام، كنت لا أقدم له الهدية من أمامه عادةً، فقال لي المولوي عبد الكريم السيالكوتي مرة ناصحًا: عليك أن لا تفعل هكذا، بل قدّمْ له الهدية من أمامه، لأن هؤلاء قوم يصبح المرء من أهل الفلاح أحيانًا بنظرة واحدة منهم. وبعدها أهديت مرة لحضرته عليه السلام من أمامه مبلغًا ضئيلاً لضيق اليد، فقال حضرته لي: بوركتَ. وبعد ذلك أراد شخص أن يُهدي لي مبلغًا كبيرًا، فرفضت كثيرًا ولكنه أصر وقال: سأعطيك هذا حتمًا. فأخذت هذا المبلغ فزال ضيق يدي.

إذن، فببركة دعاء المسيح الموعود عليه السلام قد رأى هذا الصحابي مشهد صدق قول الله تعالى ﴿ويرزقه من حيث لا يحتسب﴾.

إن الذين يضحّون لنشر دعوة المسيح الموعود عليه السلام ويقدّمون أعناقهم لتُضرب في هذا السبيل، والذين يتألمون من أجل الإسلام ويتمنون أن يضحوا في سبيل إعلائه، بل يضحون بالفعل، فإن الله تعالى يُريهم أيضًا مثل هذه الآيات. إني أحكي لكم دائمًا أحداث تضحيات الأحمديين القدامى في شتى المناسبات، غير أن للأحمديين الجدد أيضًا قصصا مثيرة تزيد الإيمان وتكشف لنا كيف أن الله تعالى يقوي إيمانهم أيضًا. وأضرب لكم مثالين على ذلك اليوم.

هناك أحمدي جديد باسم "ياغو عليدو" من مدينة "بَسَّمْ" في ساحل العاج، لما أُخبرَ هذا الأخ عن نظام التبرعات في الجماعة وتفاصيلها، جاء بنفسه في اليوم التالي ليدفع ما عليه من تبرع في صنادق "التبرع العام" و"التحريك الجديد" و"الوقف الجديد"، وكان مقداره قرابة خمسين جنيهًا، وكان مبلغًا كبيرا بالنسبة إليه، وكان هذا أول تبرع دفعه للجماعة بعد انضمامه إليها. يقول الراوي: بينما كان الداعية المحلي لجماعتنا يكتب إيصال تبرّعه تلقى هذا الأخ مكالمة هاتفية من صديق يقول له: تعال واستلمْ مني غدًا القرض الذي اقترضته منك قبل سنتين. فقال السيد يوغو عليدو في حيرة: هذا شخص كان يماطلني حتى فقدت الأمل في أن يسدد لي الديْن، وأرى أن موقفه لم يتحسن إلا ببركة دفعي التبرعات.

وليس هذا فقط و لم يُسدَّد له القرض فحسب، بل تلقى بعد أيام رسالة من قبل الحكومة تخبره برفع منصبه وزيادة دخله بنسبة خمسين بالمائة بدءًا من السنة الجديدة. فلما استلم الراتب الجديد المضاعَف جاء فورًا ودفَع التبرع بحسب الزيادة. وهو لا يدفع الآن التبرعات الشهرية بحسب النسبة المقررة فحسب،

بل ينفق كثيرًا على تزيين المسجد وغيره من الأعمال، ويقول للجميع علنًا: إن مطر أفضال الله هذا لم ينـــزل علي إلا ببركة إنفاقي في سبيله تعالى.

انظروا كيف أن الله تعالى يحقّق للجُدد أيضًا قوله ﴿ويرزقه من حيث لا يحتسب﴾، وليس هذا فحسب، بل يفي لهم أيضًا على الفور وعده: ﴿فيضاعفه له أضعافًا كثيرًا﴾.

وكتب أمير الجماعة بدولة "بينين" واقعة تقول: كان أحد دعاتنا المحليين من منطقة "بسيلا" يخبر أهل قريته "يابنغو" عن تبرع "التحريك الجديد" وتفاصيله، فتبرعتْ سيدة غير أحمدية تدعى "حليم" بخمس مئة "فرنك" في هذا الصندوق. ثم بعد انقضاء سنة اتصلت بجماعتنا ثانية وتبرعت بزيادة أربعة أضعاف مما تبرعت من قبل، وقالت: قد بوركت تجارتي بركة خارقة لم أتصورها نتيجة التبرع في السنة الماضية، وهذا ما دفعني اليوم للتبرع ثانية. وأضافت: أريد الانضمام إلى الأحمدية، ثم بايعت فعلاً.

نحن لا نقبل التبرعات عادة من غير الأحمديين، ولكن في إفريقيا ظروف مختلفة إذ نضطر أحيانًا نتيجة علاقاتنا بأهلها لقبول التبرعات منهم، لأنهم يريدون أن يتبرعوا، ويدركون أن الجماعة الإسلامية الأحمدية هي التي تنفق هذه الأموال في محلها المناسب. فخلال إقامتي في غانا كان بعض المزراعين يأتوننا بأموال الزكاة مرارا، وكنت أسأل بعضهم لماذا تفعلون ذلك، فكانوا يقولون لو آتيناها مشايخنا لأكلوها بأنفسهم، أما أنتم فنعرف على الأقل أنكم ستحسنون إنفاقها.

فترون أن الله تعالى لم يتقبل حسنةَ هذه السيدة و لم يبارك في أموالها من حيث لا تحتسب فقط، بل وفّقها أيضًا لتأكل من المائدة الروحانية التي جاء بها المسيح الموعود عليه السلام في هذا العصر.

ويروي حضرة يعقوب علي عرفاني أن الحافظ نور أحمد تاجر الصوف من مدينة لدهيانه كان من الخدام المخلصين القدامى للمسيح الموعود عليه السلام. لقد خسر في تجارته مرة خسارة كبيرة حتى بارت وانتهت. فأراد أن يذهب إلى مكان آخر ليمارس هناك تجارة أخرى ليصلح وضعه المالي. فذهب و لم يرجع إلا بعد مدة مديدة، وكان يراسل حضرته عليه السلام باستمرار خلال تلك الفترة ويقدم للجماعة المعونة المالية قدر المستطاع، وقد رجع إلى قاديان بعد وفاته عليه السلام، وهو مقيم حاليًا في قاديان. لقد قال هذا الصحابي: فيما يتعلق عن سخاء المسيح الموعود عليه السلام وجُودِه فإني أقول كلمة واحدة: إن حضرته عليه السلام كان لا يعلم إعطاء القليل. ثم حكى حادثًا شخصيًا وقال: لما أردت السفر سألت المسيح الموعود عليه السلام بعض المال، فأتى بالصندوق الصغير الذي يحفظ فيه المال ووضعه أمامي قائلا: خذ منه ما تشاء. وكان حضرته مسرورًا جدًا بهذا العطاء. فأخذت قدر الحاجة، ولكن حضرته ظل يقول لي: خذ الكل.

يخبرنا الله تعالى أنه سريع الحساب أيضًا، أي كما أنه تعالى يعطي بغير حساب فإنه يأخذ الحساب أيضًا ويأخذه بسرعة في هذه الدنيا علاوة على حساب الآخرة. وهناك أحداث من هذا القبيل.

يقول حضرة مولانا غلام رسول الراجيكي: بعد عقد قران أحد أبناء الصحابي "ميان ميران بخش" ذهبت مع موكب الزواج، وعلمت عند العودة أن كل أبناء هذا الصحابي صم وبكم، فقلت: من المحال أن يكون هذا الابتلاء

بدون سبب. إنه أمر مخيف للغاية. فسألت "ميان ميران بخش" عن سبب ذلك فقال: كان لأخت زوجتي ولد أصم وأبكم، فبدأت أستهزئ بها قائلا: لِمَ لَمْ تلدي ولدًا يستطيع الكلام؟ لماذا ولدت ولدًا أبكم أصم لا يصلح لشيء. فلما تجاوزت الحد في السخرية بها قالت لي: خَفِ الله تعالى حتى لا تقع في الابتلاء، لأن الله تعالى لا يحب الاستهزاء. ولكني لم أرتدع عن السخرية، بل قلت لها: سترين أني سأُرزَق ولدًا سليمًا. فأثارت جرأتي سخط الله عليّ وبدأ يولد في بيتي أولاد صم بكم. فاستغفرت الله على هذا الابتلاء كثيرًا، كما كتبت إلى المسيح الموعود عليه السلام مرة بعد أخرى طالبًا منه الدعاء. فرحم الله ضراعتي ورزقني في الأخير ولدًا سليمًا زوّجتُه الآن.

فالكلام الذي يتفوه به المرء على سبيل المزاح والسخرية ظنًا منه أنه بسيط عادي، يجرح قلب الآخر في بعض الأحيان جرحًا شديدًا ويتحول إلى آهةٍ تهزّ عرش الرحمان، فيبدأ الله حسابه في هذه الدنيا. ندعو الله تعالى أن يرحمنا ويرزق قلوبنا التقوى الحقيقية.

يقول مولانا غلام رسول الراجيكي:

كان هناك مرشحان اثنان في منطقتنا الانتخابية قد ترشحا لانتخابات المجلس التشريعي في البنجاب عام ١٩٣٨، كان أحدهما شودري رياست علي جتهه والآخر مراد بخش بهتي. وكان قد طلب كلٌّ منهما من الأحمديين في هذه المنطقة التصويت لصالحه، ولكن ميان سردار خان رضي الله عنه كان يردّ عليهما أنه لا يسعه أن يَعِدَ أحدًا ما لم يصدر من حضرة الخليفة الثاني رضي الله عنه قرار بهذا الخصوص. فبعد صدور هذا القرار ذهبنا إلى مجلس القرية حيث كان عدد كبير من الأحمديين وغيرهم أيضا، وقُرئ على مسامع الجميع قرار الخليفة الثاني

ﷺ وهو أن الأحمديين سوف يقترعون لصالح "شودري رياست علي جتهه". فلما سمع بعض معارضي شودري رياست علي هذا القرار غير المتوقع استشاطوا غضبا وأخذوا يفسدون جوّ المنطقة بالسب والشتم والتظاهرات ضد الأحمديين. لقد تحملنا كل هذه المعارضة بكل صبر وثبات، ولكن أحد رؤساء هذه المنطقة "رئيس حاتم علي بهتي" بلغ في المعارضة ذورتها حيث لم يكتف بسباب الأحمديين فحسب، بل كال الشتائم والكلمات النابية بحق المولوي الراجيكي والخليفة الثاني ﷺ والمسيح الموعود عليه السلام أيضا، كما أساء كثيرًا إلى هذه الشخصيات الجليلة. فلما بلغت بذاءة لسانه ذروتها خاطبه المولوي الراجيكي أمام المجلس كله قائلا: يا حاتم علي، لا يليق بالإنسان أن يبلغ هذا المبلغ من الظلم، ولا يمهل الله تعالى أمثالك طويلا، فتذكر، لو لم تتب فسوف تؤخَذ سريعًا. لقد قال المولوي الراجيكي هذا الكلام في المجلس ثم أوصى الجماعة بالتحلي بالصبر والإكثار من الدعاء: اللهم إنا نجعلك في نحورهم ونعوذ بك من شرورهم، ثم رجع إلى قاديان. وبعد رجوعه مرِضَ حاتم علي بمرض السل، فتداوى محليّا كما تعالجَ عند الأطباء أيضا دون أن يستفيد شيئا، وفي نهاية المطاف بعد أربعة أشهر من تعرضه لهذا المرض المؤلم مات وغادر هذا العالم تاركا وراءه ثرواته ومكانته ومنصبه.

يذكر المولوي الراجيكي حدثا آخر ويقول: كان أحد الأحمديين الحكيم المولوي نظام الدين يقيم في إحدى القرى التابعة لمدينة "بسرور" في محافظة "سيالكوت" وقد ذكر لي أثناء لقائي معه أن شيخا من أقاربه كان يقطن في إحدى القرى من هذه المنطقة، وكان واعظا أيضا، وكان مؤيدًا لعقيدة حياة المسيح لدرجة كان يذكرها ليل نهار أن المسيح حي، وكلما ذُكرت له الآية:

﴿إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَجَاعِلُ الَّذِينَ اتَّبَعُوكَ فَوْقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأَحْكُمُ بَيْنَكُمْ فِيمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ﴾ (آل عمران ٥٧).. كان يستبدل مكان "متوفيك" بـــ "رافعك..." بكل حماس، وكان يقول إن مكان متوفيك هو بعد "وَجَاعِلُ الَّذِينَ اتَّبَعُوكَ فَوْقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ"، وهذا هو الترتيب الحقيقي للآية. فكان يغير في آية من آيات القرآن دون أدنى خوف. وظل يؤخر لفظة "متوفيك" في كلامه أولا فقط، ثم بعد ذلك بدأ يكتب ويذكره هنا وهناك، ثم بهذا الدافع نفسه تشاور مع العلماء أن تُكتب هذه اللفظة متأخرة في الطبعة الجديدة من القرآن الكريم. فرد عليه العلماء أنه لا شك أن مكان هذه اللفظة متأخر، ولكن إذا أخَّرتها في الطبعة الجديدة فسيثير الناس ضجة ويعترضون بشدة. فقال هذا الشيخ: سأقوم أنا بهذا العمل مهما كلفني الأمر. فوعظ في الناس، وجمع كثيرا من المال لهذا الغرض ثم وصل إلى مدينة "أمرتسر" حيث رفض جميع أصحاب المطابع طبع القرآن الكريم بهذا التحريف، فتوجه إلى مطبعة أحد السيخ وقدّم له عرضا ماليا كبيرا لإتمام هذا العمل، ولكنه أيضا رفض طلبه خوفا من المسلمين، ولكن الشيخ المذكور كان قد أهمّه الموضوع إلى حد الجنون بحيث اشترى بنفسه مطبعة صغيرة ليقيمها في قريته، ومن ثم يطبع القرآن بنفسه بصورة محرفة. ولكن ظهرت آية مهيبة من الله تعالى لدى وصوله إلى بيته حيث أصيب الشيخ وعائلته كلها بالطاعون ومات الجميع في ليلة واحدة فحسب.

إن هؤلاء المشايخ المزعومين العراة عن التقوى يبلغون في عداء المسيح الموعود عليه السلام إلى هذا الحد بحيث لا يتورعون عن تحريف القرآن الكريم أيضا. ومع كل

ذلك يتهمون الأحمديين بتحريف القرآن. على أية حال فإن الله تعالى يحاسب حسابًا بطريقة عجيبة. لاحظوا! كيف حقق الله تعالى وعده بحفظ القرآن حيث لم يرض أن يتم تحريف بسيط بيد أحد بل عاقبه فورًا رغم أنه كان ممن يشهد الشهادتين. يقول المسيح الموعود عليه السلام:

لو كان في القلب شيء من عظمة الله تعالى، وكان الإنسان يتذكر موته ويوقن بوقوعه فلا بد أن يزول عنه الكسل والغفلة كلها، لذلك ينبغي أن تكون في القلب عظمة الله تعالى وخشيته دوما. إن بطشه يكون خطيرا جدا. إنه عز وجل يغضّ الطرف ويصفح كثيرا، ولكنه إذا بطش بأحد فإن بطشه يكون شديدًا لدرجة (لا يخاف عقباها).. أي لا يهمّه في هذه الحالة ماذا سيكون مآل من تركهم خلفه. وعلى عكس ذلك فالذين يخشوْن الله تعالى ويعظمونه في قلوبهم فإن الله تعالى يعزّهم ويصبح جُنّة لهم.

ندعو الله تعالى أن يرحمنا ويحفظنا من غضبه ومن عقابه مهما كان صغيرا، ويغدق علينا بإنعاماته، ويرينا مشاهد فضله ورحمته أكثر مما نتوقع أو نظن، ويرسخ في قلوبنا مخافته وخشيته، وأن نكون متوكلين عليه توكلا كاملا، وأن يصبح لنا – بحسب وعوده – جُنة في كل موطن. آمين.

سوف أسافر بإذن الله، لذلك ستشاهدون عددا من خطب الجمعة القادمة على MTA مثل باقي العالم. اُدعوا الله تعالى أن يكون هذا السفر مباركا من جميع النواحي. آمين.